تطوير التعليم العالي

د. أحمد مصطفى الحار
كلية الآداب – جامعة السابع من إبريل

إن التعليم الجامعي والعالي هو مرحلة تربوية وتعليمية هامة وعظيمة ولها علاقة ببناء المستقبل المشرف للجماهيرية العظمى، وعلى ذلك لابد أن يتبع في هذا التعليم الأسلوب التربوي والتعليمي الجديد والقائم على الحرية والديمقراطية والعدالة والمساواة، وأن يكون المتعلم أو الطالب في هذا التعليم العالي إيجابياً وفاعلاً في العملية التربوية والتعليمية وأن لا يكون مجرد آله ووسيلة تسجيل فقط يسجل ويحفظ ويلقن بالمحاضرات والنقاش والحوار ليعيد هذه المعلومات والمعارف كما هي في الامتحانات دون أي تأثير على حياته وسلوكه وتصرفاته وميوله ورغباته وآماله وأمانيه وتطلعاته. إن الأسلوب التربوي والتعليمي الجديد الذي أكدته النظرية العالمية الثالثة في الركن الاجتماعي الأسلوب الإنساني والديمقراطي العائم على المشاركة الفعلية من قبل المتعلم صاحب الحق الأول في العملية التربوية والتعليمية والنقاش والحوار الحر ولا ينظر إلى المتعلم بأنه مجرد إناء فارغ يملأ من الخارج بالمعلومات والمعارف ليحفظها ويعيدها كما هي في الامتحانات. إن مثل هذا الأسلوب التربوي والتعليمي هو في الحقيقة أسلوب تلقيني حفظي استظهاري وإجباري جائر وظالم

وغير إنساني ولا يمكن لهذا الأسلوب أن يساهم في إعداد الجيل الجديد المؤهل علمياً وفنياً تخصصياً ليشارك هذا الجيل في تحقيق التحولات التي ينشدها المجتمع الجماهيري الجديد وأن يواكب التحولات العظيمة التي تتحقق على أرض الواقع المعاش.

إن الأسلوب التربوي والتعليمي الصحيح هو الأسلوب الذي ينطلق من حقائق لا تقبل الشك وهي التربية والتعليم حق طبيعي لكل إنسان مثله مثل الحرية وإن أي مجتمع يمنع الإنسان من ممارسة هذا الحق هو مجتمع متعصب ومعادي للحرية وللعلم وللمعرفة.

يرى كثير من علماء التربية والتعليم بأن المؤسسات العلمية وخاصة الجامعية والعليا لابد أن تكون مرتبطة ومتصلة بالمجتمع وبمشاكله وقضاياه الواقعية والفعلية والحياتية وأن لا تكون هذه المؤسسات منفصلة ومنعزلة وبعيدة عن المجتمع تربطها جسور مترامية وطويلة. إن هذا الاتجاه أو الأسلوب التربوي والتعليمي خاطئ ومدمر لهذه المؤسسات العلمية وللمتعلمين و للمجتمع لأنه إذا اعتبرت هذه المؤسسات هي مجرد مؤسسات منعزلة ومنفصلة عن الحياة الواقعية والمعاشة وبمناهج ومقررات نظرية مثالية خالصة يجعل هذه المؤسسات مجرد برك من الماء الراكض والتي تتحول بالتالي إلى مصادر للأوبئة والأمراض الفتاكة والخطيرة والضارة بالمجتمع وبأفراده وبتطلعات المجتمع ومستقبله.

لابد أن تساهم مؤسساتنا الجامعية والعليا في خطط التنمية وفي الجوانب الاستشارية لتواكب هذه المؤسسات العلمية التحولات العظيمة وفي كل جوانب الحياة التي تتحقق بالفعل على أرض الجماهيرية العظمى